

طالبان تتكتم على مكان تواجد قائدها الأعلى

يلف الغموض مكان تواجد القائد الأعلى لحركة طالبان المتشددة التي استولت على السلطة منذ أسابيع، حيث ظهر جل قادة الحركة بعد السيطرة على العاصمة كابول، لكن هبة الله أخوند زاده كان الاستثناء الوحيد ما أثار العديد من التكهنات بشأن مكان تواجده والأسباب الكامنة وراء اختفائه، حيث يرجح محللون أن ذلك يعود إلى أسباب أمنية بحثة.

مع ذلك كانت كلمته مسموعة ولم تحظ أي شخصية على رأس الحركة بذات القدر من الاحترام. وأفادت مديرة برنامج أسيا لدى مجموعة الأزمات الدولية لوريل ميلر أن أخوند زاده "تبني على ما يبدو أسلوبا انعزاليا" على غرار النهج الذي اتبعه الملا عمر.

ورجحت ميلر أن تكون هذه السرية مدفوعة بمبررات أمنية، مشيرة إلى اغتيال سلفه الملا اختر منصور بضربة نفذتها طائرة أميركية مسيرة.

وقالت "أشهر المناطق باسم طالبان إلى أن زعيمهم سيظهر قريبا، ولعل لديه أسبابا للقيام بذلك للقضاء على أي شكوك بشأن وفاته".

وتابعت ميلر "لكن يرجح أيضا بأنه سينسحب مجددا بعد الظهور ويمارس سلطته عن بعد، كما فعل الملا عمر".

وأشار غياب أخوند زاده انتشار شائعات منذ سنوات تتعلق بوضعه الصحي، وسط حديث في باكستان وأفغانستان عن أنه لربما أصيب بكوفايد -19 أو قتل في قصف.

ولم ترد الكثير من الأنباء التي يمكن أن تثبت صحة هذه الشائعات، لكن السرية المرتبطة بأخوند زاده تأتي في وقت حساس بالنسبة إلى الحركة.

وهناك مجموعة كبيرة من الفصائل التابعة لطالبان والتي تضم مجموعات من أنحاء أفغانستان، وتمثل مجموعة واسعة من الدوائر.



لوريل ميلر
أخوند زاده يتبنى
أسلوبا انعزاليا مدفوعا
بأسباب أمنية

وأثار الكشف عام 2015 عن أن قيادة طالبان أخفت على مدى سنوات وفاة الملا عمر صراعا وجيرا وداميا على السلطة، شهد انشقاق فصيل رئيسي واحد على الأقل عن المجموعة.

ومن شأن أي فراغ في السلطة أن يزعزع استقرار الحركة التي تمكنت من المحافظة على تماسكها بعد نزاع استمر لعقود قتل خلاله عشرات الآلاف من المسلحين واغتيال كبار القادة أو تم نقلهم إلى معتقل غوانتانامو.

ويشير آخرون إلى أن الحركة قد تكون تحولت جراء الوقت إلى حين انتهاء سحب القوات الأميركية خلال أيام. وقال المحلل الأمني في باكستان امتياز غل إن "طالبان تعتبر نفسها في حالة جهاد" طالما أن هناك قوات أجنبية على التراب الأفغاني، وستبقى زعيمها على الأرجح متخفيًا إلى حين مغادرتها. وأردف "لهذا السبب لا يظهر القائد الأعلى".



غياض مثير للتساؤلات

كابول - بالرغم من مرور أسابيع على سيطرة حركة طالبان المتشددة على الحكم في أفغانستان إلا أن زعيمها القائد الأعلى هبة الله أخوند زاده لم يظهر بعد وهو ما جعل الغموض يكتنف مكان تواجده رغم تلميحات قادتها بأنه سيخرج إلى العلن قريبا.

ومنذ استيلاء طالبان على السلطة، دخلت إلى كابول مجموعة متباينة من الشخصيات المنضوية في الحركة من مقاتلين مخضمرين وطلبة إسلاميين مسلحين وقادة كبار في السن عادوا بعد سنوات قضاها في المنفى. لكن بقي الاستثناء الوحيد منهم أخوند زاده.

وتولى أخوند زاده الذي أطلق عليه لقب أمير المؤمنين قيادة طالبان منذ العام 2016، عندما تحول من شخصية غامضة إلى زعيم بتولى مسؤولية الإشراف على حركة تواجه أزمة.

وبعد توليه القيادة أوكلت إلى أخوند زاده مهمة صعبة تمثلت في توحيد صفوف الحركة التي تشرذمت لمدة وجيزة في ظل صراع مرير على السلطة.

وجاء الاقتتال الداخلي في وقت تعرّضت فيه الحركة لضربات متتالية بدءا من اغتيال سلف أخوند زاده وصولا إلى الكشف عن أن قادة طالبان أخفوا خبر وفاة مؤسسها الملا عمر. ولا يُعرف الكثير عن مهام أخوند زاده اليومية، إذ أن حضوره العلني محصور بدرجة كبيرة بتوجيه رسائل سنوية خلال الأعياد.

وفضلا عن صورة بتيمة نشرتها طالبان، لم يظهر القائد الأعلى علنا على الإطلاق فيما لا يزال مكان تواجده غير معروف إلى حد كبير.

ومنذ سيطرتها على كابول في منتصف أغسطس، تتكتم الحركة على مكان تواجد أخوند زاده.

وقال الناطق باسم طالبان ذبيح الله مجاهد للصحافيين لدى سؤاله عن مكان تواجد أخوند زاده قبل أيام "سترونه قريبا إن شاء الله".

ويأتي التكتّم المتواصل في وقت التي قادة مختلف فصائل طالبان دروسا في مساجد كابول والتفوا شخصيات معارضة وتحذرتهم حتى إلى مسؤولين عن رياضة "الكريكيت" في أفغانستان خلال الأيام الأخيرة.

ولطالما عرف عن طالبان إبقاءها قائدها الأعلى خلف الستار.

وعُرف عن مؤسس الحركة الملا محمد عمر تواريه عن الأنظار ونادرا ما كان يتوجه إلى كابول عندما كانت الحركة في السلطة في تسعينات القرن الماضي.

وبقي الملا عمر متواريا داخل مجتمعه في قندهار حتى أنه كان يتردد في استقبال الوفود.

هل يعيد انسحاب القوات الفرنسية أخطاء الولايات المتحدة في أفغانستان

● دول الساحل الأفريقي تتهميا لتتحول إلى أفغانستان أخرى للجهاديين
● نجاح طالبان يلهم القوى المتشددة في المنطقة نموذجا يمكن تكراره



فرنسا تستنسخ السيناريو الأمريكي في الساحل

تفخيز الهجمات ضد القوات الرسمية بعد أن صارت تمتلك النموذج المستنسخ من الحالة الأفغانية لكيفية كسر إرادة الحكومات المدعومة من الخارج.

أصبحت الجماعات المسلحة الناشطة في دول الساحل الأفريقي مثل تحالف نصرة الإسلام والمسلمين الذي يدعمه فرع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وولاية داعش غرب أفريقيا وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا وحركة انصار الإسلام أكثر جراءة بعد ما لاحظته من تقدم خاطف وسريع لطالبان، ما يعني أنها حصلت على شحنة معنوية هائلة إلى جانب ما تمتلكه من أسلحة متطورة وطائرات مسيرة لتحقيق المزيد من الانتشار على الأرض والتأهب لماء الفراغ بعد الانسحاب الفرنسي ومحاولة احتلال مواقع وتمركزات القوات الحكومية.

فرنسا تستنسخ السيناريو الأمريكي في الساحل

تفخيز المقارنات والتنبؤ بمالات مشابهة، فرنسا صارت على قناعة بضرورة رمي الكرة في ملعب الشركاء المحليين حيث تركزت خطة العمل الفرنسية الجديدة على الدفع بالجيش المحلي لتصبح في طليعة الجهد الأمني والعسكري.

اختبار الجيوش المحلية

ومن المؤكد أن أي خطوة من قبل فرنسا لتخفيض قواتها تمهيدا لانسحاب الكامل من شأنه أن يخلق في الساحل الأفريقي واقعا مماثلا بالحالة الأفغانية قبيل زحف طالبان على كابول وسيطرتها على البلاد، حيث سيجعل دولا مثل النيجر ومالي وبوركينا فاسو في مواجهة مباشرة مع تنظيمات مدربة ومجهزة بتعداد وأسلحة متطورة، وهو خطر غير متركز في مناطق محدودة بل ينتشر بشكل أكبر في كامل المساحة التي اتسع بها نطاق معركة فرنسا ضد الإرهاب عبر أراض شاسعة في جنوب الصحراء.

الانسحاب الفرنسي المتوقع من الساحل الأفريقي قريب من الانسحاب الأمريكي من أفغانستان ويحمل اختبارا لقدرة الجيوش المحلية، وحتى تتفادي فرنسا تكبد المزيد من الخسائر في العناد والرجال تنتظر إلى مهيتها باعتبارها قد أنجزت بنجاح وتقرر الرحيل مجبرة دول المنطقة على تحمل المزيد من المسؤولية في مجابهة الإرهاب، ما يكرس لمعادلة شبيهة بالمعادلة الأفغانية حيث الاعتماد على جيوش لا تزال ضعيفة ومفككة رغم الإنفاق السخي عليها وجهود التدريب والإعداد التي استمرت لسنوات.

تتشرك الحكومة الأفغانية التي نحتها طالبان بالقوة عن السلطة مع بعض حكومات دول الساحل الأفريقي في التعويل الكامل على الوجود الأجنبي لضمان بقائها واستمرارها وضمودها في مواجهة الجماعات الإرهابية وحركات التمرد، وهو ما أتناها في الحالتين الأفغانية والأفريقية عن إجراء إصلاحات مؤسسية تجعلها قادرة على كسب الشرعية السياسية والتعاطف الشعبي وعلى فرض الاستقرار والأمن.

خدمت أحداث أفغانستان معنويات الجماعات المسلحة في دول الساحل الأفريقي التي صارت تترقب عن كثب مغادرة القوات الفرنسية لتنفرد بمواجهة جيوش ضعيفة وحكومات تنفق للشرعية الشعبية، وهو ما يعجل بعد نفوذها وتطويق الساحل الأفريقي الذي تجتمع فيه أشد التحديات التي تواجه دول العالم.

تعتبر الجماعات المتشددة التابعة للقاعدة أو داعش تقليص عدد القوات الفرنسية الموجودة في دول الساحل الأفريقي انتصارا لها يزيد من وتيرة

بات شبح أفغانستان يخيم جديا على دول الساحل الأفريقي التي تواجه العديد من الجماعات الجهادية التي ألهمت انتصارات حركة طالبان قادتها وهو ما يصعد من المخاوف لاسيما أن فرنسا تسير على خطى الولايات المتحدة في الانسحاب من المنطقة المراهنة على جيوش منهكة وحكومات ليست لها شرعية شعبية.

وفق الخطط الأميركية الحالية

المتعلقة بسحب القوات وعدم التورط في حروب بعيدة ومكلفة لن تقوم واشنطن بسحب قواتها من أفغانستان لترسلها إلى أفريقيا، ولا نجد الدول الأوروبية من واقع حال القوات الفرنسية على الأرض وما تعانيه من مشكلات في حسم الصراع لصالحها ما يحفزها على ضخ المزيد من قواتها لمساعدة فرنسا التي وجدت نفسها عالقة في صراع ممتد كلفها خسائر بشرية في صفوف قواتها، فضلا عن خسائرها المادية.

باتت فرنسا الآن تسير على طريق الولايات المتحدة التي تطوي حربا استمرت لعقدين في أفغانستان وانفتحت الكثير عليها وخسرت عددا كبيرا من جنودها في معارك ضد جماعات سريعة الحركة ومترسدة على القتال والتنقل وسط تضاريس وعرة.

ماكرون يواجه جملة من العوامل الضاغطة تجعله يفكر في تأمين خطة للخروج بصرف النظر عن التهديد الإرهابي بالساحل

توفر حسابات المصلحة الذاتية والضغط التي تمارس على الرئيس الفرنسي الدافع الذي يهون في نظره من الانتقادات الموجهة للرئيس الأمريكي جو بايدن نتيجة خطة الانسحاب الفاشلة التي طبقها في أفغانستان والتي أدت إلى زحف طالبان السريع على كابول وهروب الرئيس الأفغاني وانهايار الجيش وقوات الشرطة، فغالبية الرأي العام الفرنسي تؤيد الانسحاب من مالي ومنطقة الساحل بصفة عامة.

تحتشد آسام الرئيس الفرنسي جملة من العوامل المحبطة والضاغطة تجعله يفكر في تأمين خطة للخروج، بصرف النظر عن المقاربات المتعلقة بالطبيعة العالمية للتهديد الإرهابي في منطقة الساحل والصورة السلبية التي انطبعت في الأذهان تحت عنوان الهزيمة الأميركية المخزية في الساحة الأفغانية.

رغم العديد من الاختلافات الجوهرية بين الأوضاع في أفغانستان ونظيرتها في الساحل الأفريقي إلا أن المشتركات تسمح



هشام النجار
كاتب مصري

انعكست التطورات المتسارعة في أفغانستان بعد سقوط كابول في أيدي مقاتلي حركة طالبان على الترحيحات المتعلقة بمستقبل الحركات المسلحة التابعة لتنظيمي القاعدة وداعش في دول الساحل الأفريقي في ظل التشابه اللافت بين الحالتين في العديد من المجالات.

أزال سقوط كابول ما تبقى من بريق مشروع مكافحة الإرهاب الذي كانت تقوده فرنسا منذ عام 2013 بالتعاون مع دول الساحل الأفريقي بشراكة دولية محدودة، خاصة أن باريس بدأت بالطريقة نفسها تحاكي نظيرتها الأميركية بعد إعلانها عن خطط انسحاب تشي باستشعارها أن المعركة في منطقة الساحل باتت خاسرة بكل المقاييس.

لم تحدد فرنسا إطارا زمنيا لإتمام عملية الانسحاب كما فعلت الولايات المتحدة في أفغانستان، لكن ما أعلنه الرئيس إيمانويل ماكرون في أغسطس الجاري خلال قصة افتراضية جمعته بزعماء مجموعة دول الساحل بشأن إغلاق القواعد الفرنسية في شمال مالي في النصف الثاني من العام الجاري ونقلهم عدد القوات إلى النصف في إطار إعادة صياغة الوجود العسكري الفرنسي في القارة بنى بمقدار الإحباط الذي تستشعره باريس ويشير إلى أن رحيل فرنسا عن المنطقة مجرد مسألة وقت.

على خطى واشنطن

ينطوي ما تقوم به القوات الفرنسية، حيث تغادر مناطق تيساليت وكيدال وتمبكتو وتنقل إلى مسافة أبعد باتجاه الجنوب على طريق غاو وميناكا قرب المثلث الحدودي بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو، على خطة مدروسة ومتدرجة لإجلاء كل الجنود في المنطقة وعددهم خمسة آلاف ومئة جندي خلال عام أو اثنين على الأكثر، لأن فرنسا تدرك أن طرحها المتعلق بالمشاركة في ائتلاف دولي يدعم القوات المحلية كبديل عن استراتيجية تدخلها السابقة لن يجد الاستجابة المرجوة من العديد من الدول الغربية.